

البنية الصرفية في الدراسات اللسانية: بين الأصالة والمعاصرة

ب/ شيخ سميرة

باحثة في علم اللهجات

جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان-الجزائر

الملخص:

تعد اللسانيات أبرز تطور شهده العالم مع نهاية القرن التاسع عشر، و بداية القرن العشرين، مكّن الباحث العربي من التطرق إلى تراثه بأدوات علمية منضبطة، و استطاع أن يواكب التطور المذهل في المجتمعات والأوساط العلمية. فجاءت هذه الدراسة لتوضح نظرة اللسانيات الحديثة إلى البنية الصرفية، وذلك بإدماج الأصالة والمعاصرة في قالب واحد، مع مراقبة الواقع اللغوي و معانيته.

الكلمات المفتاحية: البنية الصرفية - اللسانيات - التطور - المورفيم - الفونيم - الأصالة -

المقدمة:

تمكن اللسانيات الباحث العربي من التطرق إلى تراثه بأدوات علمية منضبطة تجعله يقدمه للقارئ العربي بأسلوب ميسر، يتناسب و ركب التطور المذهل في المجتمعات، و الأوساط العلمية. فما المقصود بالبنية الصرفية في الدراسات اللسانية ؟

البنية الصرفية مصطلح ينقسم إلى قسمين:

أ- البنية : و المقصود بها هيئة الكلمة.

ب- الصرف :

1- لغة¹ : من صرف الشيء، ردّه على وجهه، و صرف الأجير من العمل: خلّى سبيله، و صرف المال: أنفقه. و أصرف الشراب: قلّمه صِرْفًا لم يَمْزِجْه بغيره. و صارف نفسه عن الشيء: تكلف صِرْفَهَا عنه. و صَرَفَ الأمر: دَبَّرَهُ، وَيَبَيَّنُهُ، و في التنزيل: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾²، و صَرَفَ الألفاظ: اشتقت بعضها من بعض، و اصْطَرَفَ: تَصَرَّفَ في طلب الكَسْبِ، و انْصَرَفَ عنه: تحوّل عنه. قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهِ قُلُوبَهُمْ﴾³، و تَصَرَّفَ: تقلّب فيه، و منه تصارييف الرياح تقلبها في وجهاتها. والصَّرْفُ: صَرَفُ الدهر: نوابه، وحدثانه. و الصَّرْفُ: علم تَصَرَّفُ أبنية الكلام و اشتقاقه.

2- اصطلاحاً : العلم الذي يبحث في أبنية الوحدة اللغوية وتلونها، على وجوه وأشكال عدة، بما يكون لأصواتها من الأصالة، والزيادة والحذف، والصحة والإعلال، والإدغام والإمالة، وبما يعرض لتواليها من التغيرات مما يفيد معان مختلفة⁴.

ويعرّف علماء العربية علم الصرف بأنه: العلم الذي تُعرّف به كيفية صياغة الأبنية العربية، وأحوال هذه الأبنية التي ليست إعراباً ولا بناءً⁵.

وعليه يمكن تعريف البنية الصرفية في الدراسات اللسانية بأنها علم يدرس بنية الكلمات و أشكالها لا لذاتها، وإنما لغرض دلالي أو لغرض صرفي يفيد خدمة الجمل والعبارات⁶. أو هي علم يدل على نظام تغير الكلمات تغييراً داخلياً أو خارجياً سوى التغير الإعرابي؛ إذ ينطوي استخدام البنية الصرفية على تغير في شكل الكلمة لتبيان وظيفتها في إطار مجموعة من الكلمات.

ويهتم علم الصرف بالصيغ، فيدرس الصيغ المختلفة للصيغ – القيم الخلافية بينها – وكذلك القيم المتوافقة، ووظيفة الصيغ في التراكيب، فهو يحدد شكل الأسماء و تقسيماتها، وكذلك شكل الأفعال و تقسيماتها من حيث الزمن أو التصرف و الجمود، أو الصحة و الاعتلال، أو النقصان و التمام،...، وغير ذلك⁷.
درسه الدكتور تمام تحت مصطلح البنية، أي بنية الكلمة المفردة، و أشار إلى أن تحته من الموضوعات: أقسام الكلام، و الجمود و الاشتقاق، و الجمود و التصرف، و التجرد و الزيادة، و الصيغ الصرفية، و الميزان الصرفي، وإسناد الأفعال إلى الضمائر، و تقليب الصيغ⁸.

بغية التفصيل في مفهوم البنية الصرفية في الدراسات اللسانية نقسم استخدامها إلى ثلاثة أقسام⁹:

1- البنية الصرفية للاسم :

تنقسم الأسماء إلى جامدة، و مشتقة:

أ- الجامدة: ما ارتحل لفظها لدلالة معينة، مثل: شجرة.

ب- المشتقة: فهي أسماء أخذت من الأفعال كاسم الفاعل أو المفعول، و ذلك بتغيير داخلي في الفعل. و تنقسم الأسماء إلى مجردة، و مزيدة:

أ- المجردة: هي ما تأتي على الجذور المعجمية، مثل: رجل.

ب- المزيدة: هي ما زيد على الجذور حروف معجمية أخرى لمزيد من الدلالة، مثل: رجال.

و تهتم البنية الصرفية بذكر أبنية المجرد من الأسماء، و أبنية المزيد من الأسماء.

و تنقسم الأسماء حسب حروفها إلى صحيحة، و غير صحيحة:

أ- الصحيح: هو ما انتهى بحرف صحيح، مثل: محمد.

ب- غير الصحيح: فقد يكون شبيهاً بالصحيح، مثل: ظي، دلو، و هو ما انتهى بواو أو ياء مسبوقتين بساكن، أو مقصوراً، مثل: فتى، عصا، و هو ما انتهى بألف لازمة، أو ممدوداً، مثل: سماء، و هو ما انتهى بحمزة مسبوقة بألف زائدة، أو منقوصاً، مثل: القاضي، و هو ما انتهى بياء لازمة.

كما ينطوي استخدام البنية الصرفية على دراسة الظواهر الخاصة بالأسماء من تكثير و تعريف و من تذكير وتأنيث، و بيان اللواحق الدالة على التأنيث.

و تبين أقسام الاسم من حيث العدد، فتبين طرق التثنية، و الجموع التي منها ما يكون بإلحاق لاحقة، وهو جمع السلامة، و منها ما يكون بتغيير داخلي في لفظ المفرد، و هو جمع التكسير. و تتناول الظواهر الصرفية مثل ظاهرة التصغير، فتبين التغيرات التي تطرأ على الاسم عند تصغيره، و تدرس ظاهرة النسب، و تبين التغيرات التي تجري على الاسم بسبب إلصاق لاحقة النسب.

2- البنية الصرفية للفعل:

تنقسم الأفعال إلى جامدة و متصرفة.

أ- الجامدة: و هي ما جاءت على وزن صرفي واحد، مثل: ليس.

ب- المتصرفة: و هي ما جاءت على ثلاثة أزمنة، مثل: ذَهَبَ، يَذْهَبُ، اذْهَبَ.

و تنقسم الأفعال إلى مجردة و مزيدة:

أ- المجرد: هو ما يأتي على الجذور المعجمية، مثل: ذَهَبَ.

ب- المزيد: هو ما يزيد على الجذور حروف معجمية أخرى لمزيد دلالة، مثل: اذْهَبَ.

و تهتم البنية الصرفية ببيان الزيادة، و الغرض منها، و تذكر أبنية المجرد من الأفعال، و كذلك أبنية المزيد من الأفعال.

و تنقسم الأفعال حسب حروفها إلى صحيحة، و غير صحيحة:

أ- الصحيح: من الأفعال ما كانت جميع جذوره صحيحة.

ب- المعتل: هو ما كان أحد جذوره حرف علة، مثل: وجد، سار، وقى.

و تدرس البنية الصرفية قضايا الفعل الصرفية من تقسيمه إلى متعد و لازم، فتبين أبنية اللازم، و أبنية المتعدي.

و تدرس تقسيم الفعل إلى مبني للمعلوم، أو مبني للمجهول، و تبين التغيرات الصوتية

و الصرفية التي تنتج عن تحويل الفعل من البناء للفاعل إلى البناء للمفعول، و تشرح ما يعرض للفعل من تغيرات عند إسناده للضمائر التي تلصق بالفعل، و كذلك تشرح التغيرات الناتجة عن إلصاق نون التوكيد.

و ثمة طائفة من التغيرات الصوتية تهتم بها البنية الصرفية اهتماماً كبيراً، منها درس مخارج الأصوات و صفاتها تمهيداً لدرس ظاهرة الإبدال و الإعلال، و هي التغيرات الصوتية الناتجة عن تجاور الأصوات.

و من مظاهر هذه التغيرات ما يحدث عند إدغام حرف في آخر؛ إذ يسبق الإدغام بمماثلة تامة للأصوات غير المتماثلة، و المماثلة التامة هي الاتحاد في المخرج الصوتي، و الصفات الصوتية الأخرى.

و من التغيرات الصوتية ما هو من قبيل المماثلة غير التامة؛ أي إنّ الصوت يماثل مجاوره ببعض الصفات. من ذلك ما يحدث في مثل (ازدان) فالأصل (ازتان) لكن الزاي المجهورة أثرت على الناء فأكسبتها صفة الجهر فنطقت دالا.

و يدخل في درس الإبدال و الإعلال ما يعرض للكلمة من حذف بعض حروفها، مثل:

حذف همزة الفعل على بناء (أَفْعَلْ) مثل (أَكْرَمَ) من مضارعه (يُفْعِلُ) (يُكْرِمُ).

و قد تلتقي الحروف الساكنة فيجري التخلص من هذا الالتقاء بكيفيات مختلفة، مثل:

إقحام الكسر بين (قد) و الفعل (انطلق)، و همزتا الوصل و القطع، فهزمة الوصل همزة مجتلبة للتخلص من البدء بساكن، مثل: ابنك، أما همزة القطع فهي همزة من صلب الكلمة.

كما تهتم البنية الصرفية بدراسة التغيرات الناتجة عن الوقف على الكلمات، مثل: حذف الحركة، أو تحويل التنوين إلى ألف، و تتناول بعض الظواهر الصوتية الخاصة بلغة لهجة من لغات العرب الفصيحة، مثل: الإمالة، وهي نطق الألف أو الفتحة على نحو يقربها من الياء و الكسرة.

3- البنية الصرفية للحرف:

من الملاحظ في دراسة أية لغة من اللغات أنّ مجموعة من الأصوات التي قد تختلف فيما بينها، من ناحية المخرج أو الصفة، ينظر إليها من ناحية الكتابة و المعنى المعجمي، كما لو كانت صوتا واحدا¹⁰.

هذه الأصوات المختلفة، التي يُعبّر عنها في الكتابة برمز واحد، و لا تستخدم في اللغة للتفريق بين المعاني المختلفة، هي ما يطلق عليه اللغويون اسم "فونيم".

و في إمكاننا أن نطلق عليه اسم "حرف" مقصودا به الرمز الكتابي؛ إذ يذهب الدكتور تمام حسان إلى القول إلى الفرق بين الصوت و رمزه الكتابي "الحرف": "هو فرق ما بين العمل و النظر، أو بين المثال و الباب، أو بين أحد المفردات و القسم الذي يقع فيه؛ فالصوت عملية نطقية تدخل في تجارب الحواس، و على الأخص السمع و البصر، يؤديه الجهاز النطقي حركة، و تسمعه الأذن، و ترى العين بعض حركات الجهاز النطقي حين أدائه، أما الحرف فهو عنوان مجموعة من الأصوات، يجمعها نسب معين، فهو فكرة عقلية لا عملية عضلية، و إذا كان الصوت ما يوجده المتكلم، فإنّ الحرف ما يوجده الباحث"¹¹.

و لعل أكبر تحمس لنظرية الفونيم هو الذي لحظه K ramsky في قوله: " إنّ اكتشاف الفونيم يعد واحدا من أهم الانجازات التي حققها علم اللغة "، وقوله: " إنّ ذلك يعادل اكتشاف الطاقة النووية، كما أنّ كشف الطاقة النووية أدى إلى ثورة في العلوم التقنية"¹².

و تتألف اللغة العربية من أربعة و ثلاثين فونيمًا تركيبيا موزعة على النحو الآتي:

1- الصوائت:

و الصائت صوت لغوي يتصف بالجهر، و يعرف أيضا بالحركة، أو حرف العلة، و بمرور الهواء حرا طليقا خلال الحلق و الفم، دون أن يقف في طريقه أي عائق أو حائل، و دون أن يضيق مجرى الهواء، الأمر الذي من شأنه أن يحدث احتكاكا مسموعا.

و الأصوات الصائتة في اللغة العربية ست:

أ- ثلاثة قصيرة: و هي الفتحة، و الضمة، و الكسرة.

ب- و ثلاثة طويلة: و هي ألف المد، و واو المد، و ياء المد.

و كل هذه الحركات الست قد تعترتها صفات مختلفة بسبب السياق الصوتي الذي ترد فيه، فتكون إما مرققة، أو مفخمة، أو بين الترفيق و التفخيم.

2- فونيمان لأنصاف الصوائت¹³:

أ- الواو:

صوت انتقالي صامت، أو نصف حركة، أو شبه صوت لين، أو نصف علة، أو صوت صائت قصير أو طويل، يخرج من أقصى اللسان، شفوي مجهور، ذو طبيعة مزدوجة، له قابلية التحول إلى صوت صائت خالص ممتد، ينتج من أقصى اللسان حين يقترب من أقصى الحنك الأعلى، حيث تنظم الشفتان إلى بعضهما في وضع استداري حين النطق به، و تتذبذب الأوتار الصوتية.

و لهذا الصوت حالتان: حالة أولى تتمثل في كونه صوتا صامتا، و الحالة الثانية في كونه صوتا صائتا أي حركة مد طويلة.

ب- الياء:

صوت انتقالي صامت، أو نصف حركة، أو شبه صوت لين، أو نصف علة، أو صوت صائت طويل غاري، يخرج من وسط الحنك مجهور، يتميز بطبيعته الازدواجية، و قابليته التحويلية من صائت طويل إلى صامت في تشكيل معالم الدلالة، و تبادل المواقع في الوحدة اللغوية.

3- الصوامت:

و تعرف أيضا بالأصوات الساكنة، و هي الأصوات المجهورة أو المهموسة، الذي يحدث أثناء النطق بها اعتراض، أو عائق في مجرى الهواء سواء أكان الاعتراض كاملا أو جزئيا، من شأنه أن يسمح بمرور الهواء، و لكن بصورة ينتج عنها احتكاك مسموع.

و لقد عرفت اللغة العربية ستة و عشرون فونيمما للصوامت، هي¹⁴:

الهمزة: صوت حنجري انفجاري، لا هو بالمهموس، و لا بالمجهور، و في نطقه تُسدُّ الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين، و ذلك بانطباق الوترين أدنى الحنجرة انطباقا تاما، فلا يسمح للهواء بالمرور من الحنجرة، ثم ينفرج الوتران، فيخرج الهواء محدثا صوتا انفجاريا شديدا، و وضع الأوتار الصوتية حال النطق بصوت الهمزة يجعلها بين المجهورة، و المهموسة. فهي صوت مائع، تكون الأوتار الصوتية عند نطقها في وضع بين بين؛ أي بين الانغلاق والانفتاح.

الباء: صوت شفوي انفجاري مجهور. عند نطق الباء يقف الهواء الصادر من الرتتين وقوفا تاما عند الشفتين، وتنطبق معه الشفتان انطباقا كاملا، و يضغط الهواء مدة من الزمن، ثم تنفرج الشفتان فيندفع الهواء فجأة من الفم محدثا صوتا انفجاريا، و تتذبذب معه الأوتار الصوتية أثناء النطق، و من هنا كان جهره، و قد نصَّ اللغويون على وجوب تحريك الباء بصُوِيَّت (قلقة) إذا كانت ساكنة في وسط الكلمة حتى يتحقق الانفجار و الجهر التامين بهذا الصوت.

الثاء: صوت أسناني لثوي انفجاري مهموس مرقق. يتكون هذا الصوت حين يتصل طرف اللسان بأصول الثنايا العليا و مقدم اللثة، حيث يأخذ الهواء مجراه من الرتتين عبر الحنجرة دون أن تتذبذب الأوتار الصوتية، فينجبس عند نقطة التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، و حين يتم الانفصال المفاجئ تسمع بنية هذا الصوت.

الثاء: صوت احتكاكي مهموس يصدر مما بين الأسنان و طرف اللسان. فعند نطق الثاء يوضع اللسان بين أطراف الثنايا العليا و السفلى، بصورة تسمح بمرور الهواء من منفذ ضيق، فيحدث الاحتكاك مع عدم السماح للهواء بالمرور من الأنف، و لا تتذبذب الأوتار الصوتية عند نطقه.

الجيم: صوت غاري (وسط الحنك) مركب (انفجاري- احتكاكي) مجهور مرقق. يتكون هذا الصوت بأن يندفع الهواء إلى الحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مساره عبر الحلق و التجويف الفمي حتى يصل إلى نقطة الإنتاج (المخرج)، و هي التقاء وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى و معه ينجبس التيار الهوائي، وعند انفصال العضوين يولد هذا الصوت الانفجاري. و يوصف هذا الصوت بقلّة شدته للانفصال البطيء لعضوي الاتصال.

الحاء: هو الصوت المهموس الذي يناظر العين، فمخرجهما واحد، و لا فرق بينهما إلا في أنّ الحاء صوت مهموس نظيره المجهور هو العين.

الحاء: صوت احتكاكي مهموس، يخرج من أقصى الحنك، و هو من الأصوات الحلقية الرخوة، يُنطق برفع أقصى اللسان، بحيث يكاد يلتصق بأقصى الحنك، و يكون هناك فراغ ضيق يسمح للهواء بالمرور مع حدوث احتكاك، و لا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به.

الدال: صوت أسناني-لثوي انفجاري (شديد) مجهور مرقق. يتشكل هذا الصوت عن طريق التصاق مقدمة اللسان بالثة و الأسنان العليا. حيث يندفع الهواء من الرئتين مروراً بالحنجرة فتتهتز الأوتار الصوتية، ثم يسلك طريق الحلق و الفم فينجس برهة ثم ينفجر فجأة، لانفصال اللسان عن أصول الثنايا العليا ليكون هيئة الصوت.

الذال: صوت رخو مجهور، يتكون بأن يندفع معه الهواء ماراً بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ الهواء مجراه في الحلق و الفم حتى يصل إلى مخرج الصوت، و هو بين طرف اللسان و أطراف الثنايا العليا، و هناك يضيق هذا المجرى فنسمع نوعاً قوياً من الحفيف.

الراء: صوت لثوي مكرر مجهور، ينتج عن تكرار ضربات اللسان على الثة تكراراً سريعاً، و لذلك سمي صوت الراء الصوت المكرر. و يكون اللسان حال نطقه مسترخياً، في طريق الهواء الخارج من الرئتين. و تتذبذب الأوتار الصوتية عند نطقه.

الزاي: صوت أسناني- لثوي احتكاكي (رخو) مجهور مرقق. يتكون هذا الصوت حين يندفع الهواء من الرئتين ماراً بالحنجرة حيث تتذبذب الأوتار الصوتية ، ثم يتخذ مساره عبر الحلق و الفم، حتى يصل إلى نقطة التقاء طرف اللسان في اتجاه الأسنان، و مقدمته مقابل الثة العليا.

السين: صوت رخو مهموس. للنطق به يندفع الهواء ماراً بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يأخذ مجراه في الحلق و الفم، حتى يصل إلى المخرج عند التقاء طرف اللسان بالثنايا السفلى أو العليا، بحيث يكون بين اللسان و الثنايا مجرى ضيق جداً يندفع خلاله الهواء فيحدث ذلك الصغير العالي، هذا إلى اقتراب الأسنان العليا من السفلى في حالة النطق بهذا الصوت.

الشين: صوت غاري احتكاكي (رخو) مهموس مرقق. يتكون حين يلتقي طرف اللسان بمؤخر الثة و مقدم الحنك الأعلى، يدفع الهواء ماراً بالحنجرة دون أن يحرك الوترين الصوتيين، و عند الالتقاء بنقطة الإخراج الصوتي يسمع هذا الصوت المتفشي، لأنّ درجة التطبيق أقل منها عند إخراج صوت السين.

الصاد: صوت أسناني- لثوي احتكاكي (رخو) مهموس مفخم، يشبه السين في كل شيء عدا أنه أحد الأصوات المفخمة. و في بنائه يتخذ الهواء الخارج من الرئتين مجراه عبر الحنجرية حيث لا تهتز الأوتار الصوتية، ومن ثم إلى الحلق و الفم إلى نقطة التقاء طرف اللسان بالأسنان العليا أو السفلى أو اقترابهما حيث لا يتوافر إلا منفذاً ضيقاً جيداً لمرور الهواء، و معه ترتفع مؤخرة اللسان باتجاه الحنك الأعلى (الطبقة) و رجوعه قليلاً إلى الخلف.

الضاد: صوت شديد مجهور، يتحرك معه الوتران الصوتيان، ثم ينجس الهواء عند التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمعنا صوتاً انفجارياً هو الضاد.

الطاء: صوت انفجاري مهموس لثوي، يلتقي طرف اللسان عند نطقه بأصول الثنايا العليا و مقدمة الثة، ويضغط الهواء مدة من الزمن، ثم تنفصل فجأة تاركاً نقطة الالتقاء فيحدث صوت انفجاري. و يرتفع مؤخر اللسان نحو الحنك الأقصى، و يتأخر قليلاً نحو الجدار الخلفي للحلق، و لا تتذبذب الأوتار الصوتية عند نطقه.

وبعض علماء الأصوات يرون أنه في حال النطق بصوت الطاء يكون اللسان مقعرا؛ أي يرتفع أقصاه و طرفه مع تقعر وسطه، وهذا هو المقصود بالإطباق عند علماء العربية القدماء.

الطاء: صوت أسناني احتكاكي (رخو) مجهور مفخم. في بناء هذا الصوت يوضع طرف اللسان بين أطراف الثنايا العليا و السفلى، و تندفع كمية الهواء من الرئتين مروراً بالحنجرة حيث تهتز الأوتار الصوتية، و ترتفع مؤخرة اللسان تجاه منطقة أقصى الحنك (الطبق)، و يرجع قليلا إلى الخلف مع تقعر وسطه. و فيها تحدث العملية الإطباقية (التفخيم) و الأولى نظرا للحركة العليا لوسط اللسان، و الثانية (التحليق) بالنظر للحركة الخلفية للسان صوب الحائط الخلفي للحلق.

العين: صوت مجهور مخرجه وسط الحلق، فعند النطق به يندفع الهواء مارا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين حتى إذا وصل إلى وسط الحلق ضاق المجرى، و لكن ضيق مجراه عند مخرجه أقل من ضيقه مع الغين، مما جعل العين أقل رخاوة من الغين.

الغين: صوت احتكاكي مجهور، يخرج من أقصى الحنك، يرتفع أقصى اللسان حال النطق به حتى يكاد يلتصق بأقصى الحنك تاركا فراغا ضيقا يسمح للهواء بالنفاذ محدثا احتكاكا، و تتذبذب أثناء ذلك الأوتار الصوتية.

الفاء: صوت أسناني - شفوي احتكاكي (رخو) مهموس مرقق. يتكون هذا الصوت حين تتصل الشفة السفلى بأطراف الثنايا العليا، حيث تندفع كمية الهواء الخارجة من الرئتين مروراً بالحنجرة دون اهتزاز الأوتار الصوتية، وتسلك ممرها بينهما، بعد أن يضيق المجرى، ليسمع نوع من الحفيف أو الاحتكاك، الذي يمنح الصوت صفة الرخاوة.

القاف: للنطق بالقاف كما نعهدها في قراءتنا يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فلا يحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق حتى يصل إلى أدنى الحلق من الفم، و هناك ينحبس الهواء باتصال أدنى الحلق (بما في ذلك اللهاة) بأقصى اللسان ثم ينفصل العضوان انفصالا مفاجئا، فيحدث الهواء صوتا انفجاريا شديدا؛ فلا فرق بين القاف كما نطق بها، و بين الكاف إلا أنّ القاف أعمق قليلا في مخرجها، و لذلك تسمى القاف صوتا لهويا نسبة إلى اللهاة.

الكاف: صوت انفجاري مهموس، يخرج من أقصى الحنك، برفع أقصى اللسان تجاه أقصى الحنك الأعلى (الحنك اللين) و التصاقه به مع ارتفاع أقصى الحنك الأعلى نفسه، ليسد مجرى الهواء من الأنف، ثم يضغط الهواء مدة من الزمن، ثم يفتح المجرى الهوائي، فيحدث انفجار، و لا تتذبذب الأوتار الصوتية عند نطق الكاف.

اللام: صوت لثوي جانبي متوسط بين الشدة و الرخاوة مجهور مفخم و مرقق. يتشكل هذا الصوت عن طريق اتصال طرف اللسان باللثة، و يحدث حين يندفع الهواء من الرئتين، فالحنجرة حين تهتز الأوتار الصوتية مروراً بالحلق و التجويف الفمي، فيمر الهواء من أحد جانبي اللسان، لحيلولة اتصال طرف اللسان باللثة، و عدم سماحه بالمرور من وسط الفم.

الميم: صوت لا هو بالشديد، و لا بالرخو؛ بل مما يسمى بالأصوات المتوسطة. و يتكون هذا الصوت بأن يمر الهواء بالحنجرة أولاً فيتذبذب الوتران الصوتيان، فإذا وصل في مجراه إلى الفم هبط أقصى الحنك، فسد مجرى الفم فيتخذ الهواء مجراه في التجويف الأنفي محدثاً في مروره نوعاً من الحفيف لا يكاد يُسمع، و في أثناء تسرب الهواء من التجويف الأنفي تنطبق الشفتان تمام الانطباق، و لقلة ما يسمع للميم من حفيف اعتبرت في درجة وسطى بين الشدة و الرخاوة.

النون: صوت لثوي أنفي خيشومي مجهور، ينطق باعتماد طرف اللسان على أصول الثنايا العليا من اللثة، و يخفض الحنك اللين، فيتمكن الهواء الخارج من الرئتين من المرور عن طريق الأنف، و تنذبذب الأوتار الصوتية عند نطقه. **الهاء:** صوت حنجري احتكاكي (رخو) مهموس مرقق. يتكون هذا الصوت بأن تندفع من الرئتين كمية كبيرة من الهواء تفوق تلك مع الأصوات الأخرى، فيتخذ مجراه إلى منطقة الحنجرة و الأوتار الصوتية دون حدوث اهتزازات، و يسمع حينها نوع من الاحتكاك.

وفي اللسانيات الحديثة ظهرت فكرة **المورفيم** لكي تحل محل البنية الصرفية، و المورفيم، أو دال النسبة، أحد القيم الصرفية التي " تعبر عن النسب التي يقيمها العقل بين دوال الماهية " ¹⁵. و هو أصغر وحدة صرفية في بنية الكلمة ¹⁶.

و ينقسم في اللغة العربية إلى ¹⁷:

1- المورفيم الحر:

و هو عبارة عن وحدة صرفية مستقلة... و هذه الوحدات تتمثل في اللغة العربية ب: الضمائر المنفصلة - حروف الجر - أفعال الشروع.

2- المورفيم المقيد:

و هي كل وحدة صرفية متصلة بكلمة، أو هو ما ارتبط مع المورفيم الحر، ك: أل التعريف - ألف الاثنين - واو الجماعة - أحرف المضارعة - والتأنيث ، و يعتبر الإعراب بالحروف من المورفيمات الإعرابية المقيدة.

3- المورفيم الصرفي:

و هو المورفيم الذي يحمل القيمة الخطية ، أي لا وجود له في الرسم الكتابي، و إنما هو الصورة الموضوعية في الذهن، مثل: الضمائر المستترة - و الصيغ في المشتقات - و الإسناد في الجملة.

و يرى المهتمون بالدراسات الصرفية و الصوتية أن مهمة هذه المورفيمات الثلاثة تتوزع بين إضفاء قيمة تعريفية، أو تحديدية، أو تصنيفية، أو توزيعية ¹⁸.

أمثلة تحليلية:

جاءَ مُحَمَّدٌ:

—جاءَ:

- مورفيم حر يتمثل في الأصل (جاء).
 - مورفيم صفري يتمثل في جاء الذي يدل على المعنى و الفعلية.
 - مورفيم صفري آخر و هو الضمير المستتر الدال على حالة الإسناد للغائب.
 - مورفيم مقيد يتمثل في حركة الفتح التي تدل على البناء.
- مُحَمَّد :

- مورفيم حر.
 - التنوين مورفيم مقيد يدل على الإعراب بالرفع.
- الْعِلْمُ نُورٌ :
- الْعِلْمُ :
- مورفيم مقيد (أل).
 - مورفيم حر (اسم مجرد من التعريف).
 - مورفيم صفري يتمثل في صيغة (فَعَلَ) التي تدل على الاسمية.
- نُورٌ :

- مورفيم حر (اسم مجرد من التعريف).
 - التنوين مورفيم مقيد يدل على الإعراب بالرفع.
 - مورفيم صفري يتمثل في صيغة (فُعِلَ) التي تدل على الاسمية.
 - التنوين مورفيم مقيد يدل على الإعراب بالرفع.
- هُوَ نَائِمٌ :
- هُوَ :

- مورفيم حر يدل على الأفراد و التذكير و الغيبة و الانفصال.
 - مورفيم صفري يتمثل في حالة البناء على الفتح.
 - مورفيم مقيد يتمثل في حركة الفتح التي تدل على البناء.
 - مورفيم صفري يتمثل في حالة الإعراب أي الرفع.
- نَائِمٌ :

- مورفيم حر يتمثل في الأصل (ن ا م)
- مورفيم صفري يتمثل في نام الذي يدل على المعنى و الفعلية.
- مورفيم صفري و هو الضمير المستتر الدال على حالة الإسناد.
- التنوين مورفيم مقيد يدل على الإعراب بالرفع.

-الألف مورفيم مقيد.

تَكْتُبُ التِّلْمِيذَةُ عَلَى السَّبُورَةِ.

تَكْتُبُ :

-التاء مورفيم مقيد، مفرد، مؤنث، يدل على الفاعلية.

-مورفيم حر يتمثل في الأصل (ك ت ب).

-مورفيم صفري يتمثل في الضمير هي المستتر الدال على الفاعلية، و الإسناد التأنيثي.

-مورفيم مقيد يتمثل في حركة الضمة التي تدل على الإعراب بالرفع.

التِّلْمِيذَةُ:

- (أ ل) مورفيم مقيد.

-تلميذة، مورفيم حر (اسم مجرد علم) دال على العدد و الجنس.

-حركة الضمة مورفيم مقيد يدل على الإعراب بالرفع.

عَلَى :

-مورفيم حر يدل على الظرفية.

-السكون مورفيم مقيد يدل على البناء.

السَّبُورَةُ :

- (أ ل) مورفيم مقيد للدلالة على التعريف.

-سبورة، مجرد من التعريف، مورفيم حر.

-حركة الكسرة، مورفيم مقيد يدل على الإعراب بالجر.

و ظهرت فكرة الفونيم: " الذي يعد أصغر وحدة صوتية غير قابلة للتجزئة " ¹⁹.

فلو أخذنا لفظة " عَالَم " نرى أنها تتكون من :

(ع + ا) ← ع

← ا

(ل + م) ← ل

← م

و هذه وحدات صوتية غير قابلة

للتجزئة و يسمى كل واحد منها

" فونيم "

أو: هو أصغر وحدة صوتية تفرق بين المعاني ²⁰:

ضَرَبَ - هَرَبَ

فالضاد و الهاء، هما اللذان يفرقان بين معنى التركيب الأول، و التركيب الثاني.

الخاتمة:

وبهذا يتضح أن الدراسات اللسانية تعمل على إعادة هيكلة البنية الصرفية، و هيكله قواعدها من منظور جديد، وبطرق تلائم التطور العلمي، دون التقليل من قيمة التراث اللغوي العربي، بل تزيد قيمته تأكيداً. الهوامش والإحالات

- ¹ - ينظر ابن منظور، لسان العرب، بيروت: دار صادر، ط3، 1414هـ/1994م، مادة (صرف) .
- ² - الإسراء، الآية: 89.
- ³ - التوبة، الآية: 127.
- ⁴ - عبد القادر عبد الجليل، علم الصرف الصوتي، الأردن: دار أزمنة، ط1، 1998م، ص: 37.
- ⁵ - عبده الراجحي، التطبيق الصرفي، بيروت: دار النهضة العربية، د. ط، 1979م، ص: 07.
- ⁶ - راجح بوحوش، البنية اللغوية لبردة البوصيري، ديوان المطبوعات الجامعية، د. ط، 1993م، ص: 83.
- ⁷ - عبد المقصود محمد عبد المقصود، دراسة البنية الصرفية في ضوء اللسانيات الوصفية، الدار العربية للموسوعات، ط1، 1427هـ/2006م، ص: 100.
- ⁸ - الخلاصة النحوية، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 1420هـ/2000م، ص: 39-69.
- ⁹ - ينظر: التطبيق الصرفي، ص: 22-138. و : إبراهيم قلائي، قصة الإعراب، الأسماء، الجائز: دار الهدى، طبعة جديدة منقحة و مزيّدة، ج1، 1998م، ص: 115-180.
- ¹⁰ - رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة و مناهج البحث اللغوي، القاهرة: مكتبة الخانجي للطباعة و النشر، ط1، 1403هـ/1982م، ص: 73.
- ¹¹ - اللغة بين المعيارية و الوصفية، القاهرة، 1958م، ص: 130.
- ¹² - Kramsky, The phoneme, 1974, p: 07.
- ¹³ - عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، الأردن: دار صفاء للنشر و التوزيع، ط1، 1418هـ/1998م، ص: 157، 175، 176.
- ¹⁴ - المرجع نفسه، ص: 156-195. و إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1971م، ص: 44-204.
- ¹⁵ - جوزيف فندريس، اللغة، تعريب عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص، القاهرة، 1950م، ص: 150.
- ¹⁶ - عبد القادر عبد الجليل، التنوعات اللغوية، الأردن: دار صفاء للنشر و التوزيع، ط1، 1417هـ/1997م، ص: 54.
- ¹⁷ - المرجع نفسه، ص: 55-58.
- ¹⁸ - حلمي خليل، العربية و علم اللغة البنيوي، الاسكندرية، 1996م، ص: 232.
- ¹⁹ - التنوعات اللغوية، ص: 32.
- ²⁰ - المرجع نفسه، ص: 33.